

ترجمة مختصرة للإمام الشافعي - رحمه الله || أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

فهو محمد ابن ادريس ابن العباس ابن عثمان ابن شافع ابن السائب ابن عبيد ابن عبد يزيد ابن هشام ابن المطلب ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب. وانما سخن هذا السند - [00:00:00](#)

هذا النسب بطوله ليتبين لكم انه قرشي يتصل نسبه بمحمد صلى الله عليه وسلم. فهو الامام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة ابو عبد الله القرشي ثم المطلب الشافعي المكي الغزي. الغزي المولد نسبة الى غزة الصامدة. نسيب رسول الله صلى - [00:00:20](#)

صلى الله عليه وسلم يعني انه آآ من نسبه. وابن عمه فالمطلب هو اخو هاشم والد عبدالمطلب فهو من هذه الارومة الكريمة ومن هذا النسب الرفيع. واما مولده ونشأته فقد اتفق مولد الامام - [00:00:50](#)

بغزة قال ابن عبد الحكم قال لي الشافعي ولدت بغزة سنة خمسين ومئة سنة خمسين ومئة. وحملت الى مكة ابن سنتين. قال لما حملت والدة الشافعي به رأت اه رأت رؤيا مبشرة رضي الله رحمها الله - [00:01:10](#)

مات ابوه ادريس وشابا فنشأ ابنه محمد يتيما في حجر امه وروي عنه رحمه الله قال ولدت باليمن ومراده ولدت باليمن يعني القبيلة فان امه ازدية لا انه ولد في ارض اليمن وانما ولد في قبيلة يمنية فكانت امه ازدية. قالت فخافت امي - [00:01:38](#)

علي الضيعة. وقالت الحق باهلك فتكون مثلهم فاني اخاف عليك ان تغلب على فجهزتني الى مكة فقدمتها يومئذ وانا ابن عشر سنين. والجمع بين الروايات التي فيها ذكر سنتين والتي فيها ذكر عشر سنين ان امه احتملته الى مكة اول مرة وهو ابن سنتين - [00:02:08](#)

ثم عادت به الى موطنه فلما بلغ عشر سنين خشية ان يغلب على نسبه لانه لم يكن آآ بين قومه وان يضيع نسبه فكان من كمال عقلها ان اعادته الى موطنه الى مكة لينشأ بين قومه - [00:02:38](#)

قال فقدها وانا ابن عشر سنين فصرت الى نسيب لي وجعلت اطلب العلم فيقول لي نسيبه لا تشتغل بهذا واقبل على ما ينفعك. يريد التجارة والعمل والتكسب. يقول فجعلت لذتي - [00:02:58](#)

العلم فجعلت لذتي في العلم. فنشأ بمكة وكان قد اقبل على الرمي حتى في فاق فيه الاقران وصار يصيب من عشرة اسهم تسعة. كان يصيب من عشرة اسهم تسعة. ثم اقبل على العربية والشرع - [00:03:18](#)

في ذلك وتقدم ثم حبب اليه الفقه فساد اهل زمانه. واما طلبه للعلم فان يطول لكن نقتبس بعض الاشارات فمن ذلك ما رواه الحميدي رحمه الله قال سمعت الشافعي يقول كنت - [00:03:38](#)

يتيما في حجر امي ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم. وكان المعلم قد رضي مني ان اقوم على الصبيان اذا غاب واخفف عنه. اي كان من المعتاد ان يبذل للمعلم الصبيان آآ عطاء وعوضا ولم يكن لدى امه - [00:03:58](#)

ما تبذله له. فرضي منه المعلم بان يكون قيما على الصبيان. كما نقول في لغتنا عريف. فكان يقوم بها هذه المهمة آآ عوضا عما يبذله غيره من آآ اولياء آآ الصبيان. قال وعن الشافعي كنت - [00:04:18](#)

اكتب في الاكتاف والعظام وكنت اذهب الى الديوان فاستوهب الظهور فاكتب فيها. معنى هذا الكلام انه رحمه الله كان يبحث عن كل اداة ووسيلة يتمكن من الكتابة عليها حتى لوح الكتف الذي - [00:04:38](#)

يبقى من الذبيحة والعظام الطويلة فانهم كانوا يكتبون على كل شيء. ويذهبوا الى الديوان المتعلق اه ديوان الجند وغيره فيستوهب الظهور. يعني شيء يكتب خلف ظهره في كتب فيها. وهذا - [00:04:58](#)

كلنا على نهمته في العلم وحرصه على التحصيل. اخذ العلم ببلده آآ اي مكة شرفها الله عن جمع منهم سفيان بن عيينة وحسبك به

وفضيل بن عياض. وارتحل وهو ابن نيف وعشرين سنة. وقد - 00:05:18

وتأهل للإمامة الى المدينة. بل قيل انه جلس او انه تأهل للفتية وهو ابن خمسة عشرة وهذا يدلنا على هذا الذكاء المبكر. قال فحمل
عن ما لك ابن انس الموطأ. اذ كان ما لك - 00:05:38

اه امام دار الهجرة رحمه الله كما مر بنا. فحمل عن ما لك بن انس الموطأ عرضه من حفظه. ثم ارتحل الى اليمن فاخذ عن مطرف ابن
مازن وهشام ابن يوسف القاضي وطائفة ثم ارتحل الى بغداد - 00:05:58

فاخذ عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وهو فقيه العراق في زمنه ولازمه وحمل عنه يقال انه حمل عنه وقر بعيره. وصنف
التصانيف ودون العلم ورد على الائمة متبعا الاثر - 00:06:18

تصنف في اصول الفقه وفروعه وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة ثم ارتحل الى مصر. هكذا كان حالهم رحمهم الله يطلبون العلم في كل
مكان ويضربون اكبداً الابل لا يملون ولا يكلون ويستلزون بما يجدون من عناء - 00:06:38

ومشقة. يقول الشافعي رحمه الله اتيت مالكا وانا ابن ثلاث عشرة سنة كذا قال وقد تعقب الذهبي ذلك فقال والظاهر انه كان
ابن ثلاث وعشرين سنة يعني انه وقع تصحيح في الرواية - 00:06:58

قال فاتيت ابن عم لي وهو والي المدينة. فكلّم مالكا فقال اي مالك لما توسط له والي المدينة ليقرأ عليه قال اطلب من يقرأ لك. قلت
انا اقرأ يعني لنفسي لا احتاج الى قارئ - 00:07:18

فقرأت عليه وانما لا يقصد بذلك مجرد اعجاب. الحروف وانما كان للمحدثين طريقة في القراءة لا يحسنها كل احد. وامام بمنزلة ما لك
لا يحسن ان يقرأ بين يديه من لا آ - 00:07:38

يتقن قراءة الحديث. لهذا قال اطلب من يقرأ لك فكان على ثقة واعتداد بنفسه رحمه الله فقال انا اقرأ قال فقرأت عليه فكان ربما قال
لي لشيء قد مر اعدده. فاعيده حفظا. فكأنه اعجبه - 00:07:58

ثم سألتها عما سأله فاجابني ثم اخرى فقال انت تحب ان تكون قاضيا. يداعبه بذلك قال ابو عبيد رحمه الله رأيت الشافعي عند محمد
بن الحسن يعني حينما ارتحل الى بغداد ومحمد بن الحسن - 00:08:18

كما قد ذكرت سابقا هو صاحب ابي حنيفة. فان لابي حنيفة صاحبان محمد بن حسن وابو يوسف. وكان ابو يوسف تفقد اه مات قال
رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن وقد دفع اليه خمسين دينارا - 00:08:38

وقد كان قبل ذلك دفع اليه خمسين درهما يعني انه اعطاه ثم اعطاه اولا خمس ثم عاد واعطاه خمسين دينارا. وقال ان
اشتھيت العلم فالزم. وهذا يدلنا يا كرام على - 00:08:58

ان الائمة كانوا يعينون طلابهم على التوفر على الطلب وعدم التشاغل بالدنيا حتى يثبتوا ويطلبوا العلم. قال ابو عبيد فسمعت
الشافعي يقول كتبت عن محمد وقرب بعير. ولما اعطاه محمد - 00:09:18

قال له لا تحتشم يعني لا تحتشم يعني ان تأخذ ما اعطيتك. فقال لو كنت لو كنت عندي ممن احتشمك ما قبلت برك. يعني
كانما نهاه محمد بن الحسن عن التكلف معه - 00:09:38

فاخبره الشافعي بانه لا يتكلف معه وانه لو كان كذلك ما قبل اعطيته. قال احمد بن ابي سريج سمعت الشافعي يقول قد انفقت على
كتب محمد ستين دينارا. ثم تدبرها ثم تدبرتها - 00:09:58

ووضعت الى جنب كل مسألة حديثا. قيل يعني ردا عليه. وهذا لا يلزم. فلعله رحمه الله آآ وضع عند كل مسألة حديثا يعني اصلا في
الباب او انه استدرك عليه. فانه لا يخفاكم انه في - 00:10:18

تلك الحقبة كان هناك مدرستان. مدرسة اهل الحديث ومدرسة اهل الرأي. فكان اصحاب ابي حنيفة في العراق يقال لهم اهل الرأي
لانهم يفرعون المسائل الفقهية وربما كانت بضاعتهم في الاثار دون غيرهم - 00:10:38

الاخرون هم اهل الحديث الذين لا يشتغلون الا برواية الاثار. فربما نشأ بين المدرستين خلاف في بعض المسائل فلماذا قام الشافعي
رحمه الله فوضع امام كل مسألة قيدها عن محمد بن الحسن حديث - 00:10:58

حديثا اما ان يكون اصلا في المسألة واما ان يكون استدراكا وتعقبا ومن مزياه رحمه الله شدة تعظيمه للسنة. يقول الشافعي كل ما قلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قوله - [00:11:18](#)

مما صح كل ما قلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما صح فهو اولى ولا تقلدوني وقال اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها - [00:11:41](#)

ودعوا ما قلته. ولما قال له رجل تأخذ بهذا الحديث يا ابا عبد الله؟ قال متى رويت عن رسول الله حديثا صحيحا ولم اخذ به. قال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا ولم اخذ به - [00:12:01](#)

فاشهدكم ان عقلي قد ذهب وقال الحميدي روى الشافعي يوما حديثا فقلت اتأخذ به؟ قال رأيت خرجت من كنيسة او علي زو النار حتى اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لا اقول به - [00:12:21](#)

وقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلم اقل به يعني انه استعظم ان يقول له قائل وقد روى حديثا اتأخذ به؟ فيقول هل رأيتني خارجا من كنيسة؟ يعني - [00:12:41](#)

اخواني نصرانيا هل رأيت علي زنارا؟ لان اهل الكتاب كانوا يلزمون بوضع الزنار عليهم تمييزا لهم عن المسلمين ومما قاله رحمه الله كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم - [00:13:01](#)

اسمعه مني ويروى عنه. قال اذا صح الحديث فهو مذهبي. واذا صح الحديث فاضربوا بقول الحائط هكذا كان الائمة رحمهم الله يعظمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يكونوا كاهل التعصب المذموم - [00:13:21](#)

الذين يتعصبون لاقوال الرجال ويهمهم نصرة الاصحاب. بل كان الائمة الكبار شديدي التعظيم للسنة ولقول النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمون في كل حال ان الحديث جاء يخالف ما قالوه فليضربوا باقوالهم عرض الحائط. ولهذا كان الامام الشافعي رحمه الله من اشهر من عرف - [00:13:41](#)

عن التنفير من علم الكلام واهله. فقد كان هناك طائفة اه زهدوا في الاثار وانصرفوا الى القيل والقال. والى استنباط ما في العقول من الاراء في المسائل الكبار. اطلق عليهم السلف اهل الكلام - [00:14:11](#)

لان بضاعتهم الكلام. ليس عندهم شيء من الاثار والمرويات. كالمعتزلة ومن قبلهم الجهمية ثم من تأثر بهم على درجات شتى. فكان الشافعي رحمه الله ومن في طبقتهم ومن بعده ينفرون من هذا العلم الدخيل - [00:14:31](#)

لانه انما هو من امتداد المذهب العقلاني الفلسفي. فحفظ عن الشافعي كلام كثير في ذلك تسوق بعض جملة يقول لان يلقي الله العبد بكل ذنب الا الشرك خير من ان يلقيه بشيء من الاهواء - [00:14:51](#)

وقال لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منك ما يفرون من الاسد. وقال ما ارتدى احد بالكلام فافلح. وكان الشافعي بعد ان ناظر حفصا الفرد يكره الكلام. كان رجل من المتكلمين المشهورين قالوا - [00:15:11](#)

له حفص الفرد يعني لتمييزه على نظرائه في الكلام وتشقيقه المحاجة وغير ذلك فقد ناظره الشافعي حتى قطعه. وتبين له خطر هذا المسلك كان يقول والله لان يفتي لان يفتي العالم فيقال اخطأ العالم خير له من ان يتكلم فيقال زنديق - [00:15:31](#)

وما شيء ابغض الي من الكلام واهله. قلت هذا القائل هو الذهبي. هذا دال على ان مذهب ابي عبد الله ان الخطأ في الاصول ليس كالخطأ في الاجتهاد في الفروع. قال المزاني صاحب الشافعي اه كنت انظر في الكلام - [00:16:01](#)

قبل ان يختم الشافعي يعني الى مصر. فلما قدم اتيته فلما قدم اتيته فسألته عن مسألة من الكلام يعني من مسائل علم الكلام. فقال لي انظروا هذا التوجيه القاسي. لكنه آآ نافع - [00:16:21](#)

قال لي تدري اين انت؟ تدري اين انت؟ قلت نعم. في مسجد الفسطاط القريب من القاهرة قال لي انت في تاران ما تاران؟ هذه تيران التي تسمعون بها في الاونة الاخيرة - [00:16:41](#)

صنافير وتيران قال له انت في تاران يقول اه ياقوت في في المعجم تاران جزيرة في بحر اللي هو البحر الاحمر بين القلزم وايلة ايلة هي العقبة قال وهو اخبث مكان في هذا البحر. وذاك ان به دوران ماء في سفح جبل. اذا وقعت الريح على ذروته انقطعت -

الريح اسمين فتلقى المركبة بين شعبتين من هذا الجبل متقابلتين فتخرج الريح من اليهما كل واحدة مقابلة للآخرى فيثور البحر على كل سفينة تقع في ذلك الدوران باختلاف الريحين فتتقلب ولا تسلم ابدا. قال البيهقي في مناقب الشافعي تران في بحر القلزم يقال فيها غرقا فرعون - [00:17:24](#)

فقومه فشبه الشافعي المزاني فيما اورد عليه بعض اهل الاحاد ولم يكن عنده جواب بمن ركب البحر في الموضع الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه واشرف على الهلاك. ثم علمه جواب ما اورده عليه حتى زالت عنه تلك الشبهة الى اخره - [00:17:54](#)

لكن تأملوا كيف اه شبه حاله وهو مشغل بعلم الكلام بالسفينة التي تقع في ذلك الموضع من البحر. فقال له انت في تاران. قال عثمان وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة. ثم القى علي مسألة في الفقه فاجبت فادخل - [00:18:14](#)

شيئا افسد جوابك. فاجبت بغير ذلك فادخل شيئا افسد جوابي. فجعلت كل ما اجبت بشيء ثم قال لي اي انه اراد ان يعطيه درسا عمليا. فصار يورد عليه مسائل فقهية فيضطرب في الجواب - [00:18:40](#)

يضطرب في الجواب. وهو قد سأل عن مسألة اصولية. يقول ثم قال لي هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة واقاويل الناس يدخله مثل هذا. يعني تدخله الايرادات والتجاذبات. فكيف الكلام في رب العالمين الذي - [00:19:00](#)

فيه الزلل كثير. قال فتركت الكلام واقبلت على الفقه. اي انه اشتغل بالاثار وترك علم الكلام هذه القصة ايها الكرام مثال آآ تربية عالم راسخ مع احد تلامذته استطاع ان يقنعه بالانصراف عما لا ينفعه من علم الكلام الى ان يشتغل بالاثار وما يعود عليه بالنفع -

[00:19:20](#)

وقد يستهوي اه طالب العلم في وقت من الاوقات شيء من اه العلوم الاخرى المنافية الشريعة آآ يشتغل بها يزهد بعلوم الشريعة فيحتاج الى تنبيه قوي آآ ما فعل الشافعي رحمه الله. يقول حسين بن علي الكرابيسي شهدت الشافعي ودخل عليه بشر المريسي. بشر المريسي - [00:19:50](#)

كما تعلمون من رؤوس المعتزلة. فقال لبشر اخبرني عما تدعو اليه. اكتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة ووجدت عن عن السلف البحث فيه والسؤال تقال بشر لا الا انه لا يسعنا خلافة - [00:20:20](#)

فقال الشافعي اقررت بنفسك على الخطأ. فاين انت عن الكلام في الفقه والخبار؟ يواليك الناس وتترك هذا. اي تغريب بالانصراف عن علم الكلام والاشتغال بالاثار والفقه وما يحتاج اليه الناس في حياتهم. فقال له بشر - [00:20:40](#)

لنا نهمة فيه يعني لنا تعلق وانجذاب اليه. فلما خرج بشر قال الشافعي لا يفلح. وعن الشافعي ان انه قال حكمي في اهل الكلام حكم عمر في صبيخ. وتعرفون ماذا صنع عمر رضي الله عنه بصديق بن عسر - [00:21:00](#)

الذي كان يحب المتشابهات فأدبه ادبا بليغا. قال الزعفراني وغيره سمعنا الشافعي يقول حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر. ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة - [00:21:20](#)

واقبل على الكلام. وقال الشافعي مذهبي في اهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط. يعني يضربون بالمقامع والمقانع وتشريدهم في البلاد. يقول الذهبي قلت لعل هذا متواتر عن الامام. يعني هذا وهذه الغلظة على اهل الكلام يعني متواتر عنه منقول عنه بطرق متنوعة. في هذا - [00:21:40](#)

الماحة معشر طلبة العلم الى منهج الامام الشافعي رحمه الله وشدة تمسكه بالسنة وبغض لمسلك اهل الاهواء والبدع. مع ما اتاه الله تعالى من صفاء العقل وحدة الذهن. ومن صفات - [00:22:10](#)

رحمه الله انه كان كريما. كان كريما لا يستقر المال في يده. يعطى العطاء الجزل فلا يقوم من مجلسه الا وقد فرقته وكان وافر العقل. لم يرى احد في ظفور العقل مثلي. كان حكيما وهذا يتضح - [00:22:30](#)

في عباراته وكلماته حتى باتت كالامثال. وكان شاعرا وله ديوان مجموع. ولو جاء لغدا من اكبر الشعراء. لكن كما قال عن نفسه ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنك اليوم اشعر من لبيدي - [00:22:50](#)

فكان يمتنع عن الشعر احتشاما. لان الشعر وامتهانه ليس من شأن العلماء. والا فان عنده من اللغوية الطلاقة في البيان ما يمكنه ان يكون من اشعر الشعراء. وكان فصيحاً عذب المنطق - [00:23:10](#)

وله في الفراسة قصص عجيبة جدا لا يتسع المقام لذكرها. وكان ذا مروءة رحمه الله مناضرا ينقطع دونه المخالف مع ادب ونصح. وانظروا في هذه القصة يقول يونس الصدفي من اصحابه - [00:23:30](#)

قال ما رأيت اعقل من الشافعي. ناظرته يوما في مسألة. ثم افترقنا. يعني تناظرا وتناقشا في مسألة انتم تعلمون ان المتناظرين يقع في نفوسهم شيء بسبب المناظرة. قال ثم افترقنا ولا قيمني فاخذ بيدي - [00:23:50](#)

ثم قال يا ابا موسى الا يستقيم ان نكون اخوانا وان لم نتفق في مسألة ارأيتم؟ يقول الا الا يستقيم ان نكون اخوانا لم نتفق في مسألة يعني كما يقال الخلاف لا يفسد للود قضية. قلت اي القائل هو الذهبي هذا يدل - [00:24:10](#)

على كمال عقل هذا الامام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون. اما وفاته رحمه الله فقد توفي يوم خميس ودفن ليلة جمعة هلال شعبان سنة اربع ومئتين. سنة اربع ومئتين وله نيف وخمسون سنة - [00:24:33](#)

انظروا كيف بارك الله في اعمارهم. عمره اربع وخمسون سنة فقط. ومع ذلك ترك هذا العلم الغزير ولا زال ذكره يملأ الافاق. ختم الذهبي رحمه الله ترجمته في سير اعلام النبلاء بهذه العبارة - [00:24:53](#)

لا نلام والله على حب هذا الايمان. لا نلام والله على حب هذا الامام لانه من رجال الكمال في زمانه رحمه الله وان كنا نحب غيره اكثر. لان الحب والبغض كما لا يخفاكم يكون بقدر الايمان. فالمؤمن - [00:25:13](#)

من يوالى بقدر ما فيه من ايمان ويحب بقدر ما فيه من ايمان فلا عمر الله للشافعي حقيق بالمحبة جمعنا الله واياكم واياه في جنات النعيم - [00:25:33](#)